[طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَهَمِّيَّتُهُ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ]

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعِلْمَ نُورًا وَرِفْعَةً لِلْعِبَادِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى وَالرَّشَادِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَمْجَادِ، وَمَنِ اِقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمُ الْقَوِيمِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّنَا – مَعَاشِرَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ – نَسْتَعِدُّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِاسْتِقْبَالِ مَوْسِمٍ دِرَاسِيٍّ جَدِيدٍ، وَيَسْتَعِدُّ أَبْنَاؤُنَا وَبَنَاتُنَا صِغَارًا وَكِبَارًا لِلِالْتِحَاقِ بِمَدَارِسِهِمْ، مِنْ أَجْلِ مُوَاصَلَةِ مَسِيرَتِهِمُ الدِّرَاسِيَّةِ، وَاتِّخَاذِ الْأَسْبَابِ لِتَنْمِيَةِ شَخْصِيَّتِهِمُ الْمَعْرِفِيَّةِ، فَمِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ، وَيَأْخُذَ الْأَوَّلُ بِيَدِ الْأَخِيرِ، فَتَسْتَمِرَّ عَمَلِيَّةُ الْبِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ، لِذَلِكُمْ اِخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ – بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى – هُوَ: طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَهَمِّيَّتُهُ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ، وَسَيَنْتَظِمُ كَلَامُنَا حَوْلَ هَذَا الْعُنْوَانِ فِيْ خَمْسَةِ عَنَاصِرَ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: مَكَانَةُ الْعِلْمِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَلْنَعْلَمْ يَقِينًا – أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ – أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ رَفَعَ شَأْنَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّ الْعِلْمَ يَنْتَفِعُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَتُرْفَعُ بِهِ دَرَجَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ. ذَلِكَ أَنَّهُ لَا مَنَاصَ وَلَا مَفَرَّ لِلْأُمَمِ الَّتِي تَرُومُ أَنْ تَتَبَوَّأَ الصَّدَارَةَ عَلَى أَقْرَانِهَا مِنَ الْعِنَايَةِ بِالتَّعْلِيمِ، وَلَا طَرِيقَ لِتَشْيِيدِ الْحَضَارَاتِ سِوَى طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَبِنَاءُ الْأُمَمِ إِنَّمَا يَكُونُ بِبِنَاءِ الْفَرْدِ الَّذِي هُوَ نَوَاةُ الْمُجْتَمَعِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى بِنَائِهِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْعِنَايَةِ بِالتَّعْلِيمِ، لِذَلِكُمْ قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِكُلِّ شَيْءٍ قِيمَةٌ، وَقِيمَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُهُ. وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ أَهَمِّيَّةِ عُمُومِ الْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ الدُّنْيَا فَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، وَإِذَا أَرَدْتَ الْآخِرَةَ فَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، وَإِذَا أَرَدْتَهُمَا مَعاً فَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ.

اَلْعُنْصُرُ الثَّانِي: حَثُّ الطُّلَّابِ عَلَى الِاجْتِهَادِ وَالِانْضِبَاطِ وَحُسْنِ اِسْتِثْمَارِ الْوَقْتِ: أَبْنَائِي وَبَنَاتِي مِنْ الطُّلَّابِ وَالطَّالِبَاتِ- يَا أَمَلَ اَلْأُمَّةِ الْمَنْشُودَ: إِنَّ أَوَّلَ عِلْمٍ يَجِبُ أَنْ يُنْقَشَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُكْتَبَ فِي

عُقُولُكُمْ، هُوَ اَلْعِلْمُ بِاَللَّهِ وَدِينِهِ، فَأَيُّ خَيْرٍ فِي إِنْسَانٍ يَجْهَلُ رَبَّهُ وَدِينَهُ، وَإِنْ وَصَلَ فِي عُلُومِ اَلدُّنْيَا لِأَعْلَى اَلدَّرَجَاتِ، وَاَللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ

:{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}

ثُمَّ اعْلَمُوا يَا رَعَاكُمْ اللَّهُ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ نَافِعٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَى جَهْلِهِ ضَرَرٌ وَحَرَجٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَطَلَبُهُ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ، وَأَجْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمُ الْحَسَنَاتِ.

وَاعْلَمُوايَا رَعَاكُمْ اللَّهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُمَيِّزُهُ عَمَّنْ سِوَاهُ قَصْدُهُ وَغَايَتُهُ، فَلَا يَكُنْ قَصْدُكُمْ بِالْعِلْمِ تَحْصِيلَ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا بِأَيِّ سَبِيلٍ، وَلَا يَكُنْ قَصْدُكُمْ الْعُلُوَّ وَالْجَاهَ، بَلْ اجْعَلُوا قَصْدَكُمْ رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ أَقْوِيَاءَ نَافِعِينَ لِأَنْفُسِكُمْ وَأُمَّتِكُمْ، قَائِمِينَ بِفُرُوضِ الْكِفَايَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى مَجْمُوعِ الْأُمَّةِ الْقِيَامُ بِهَا، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ خُطُوَاتُكُمْ فِي مِحْرَابِ الْعِلْمِ فِي مَوَازِينِ حَسَنَاتِكُمْ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَائِلُكُمْ عَنْ شَبَابِكُمْ، فَإِنَّهُ زَمَانُ الْغَرْسِ وَالسَّقْيِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ».

وَاعْلَمُوا أَيْضًا أَنَّ أَعْظَمَ سَبِيلٍ لِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ تَقْوَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْقَائِلُ {وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}فَبِتَقْوَى اللَّهِ تَنْفَتِحُ الْعُلُومُ، وَتُشْحَذُ الْعُقُولُ وَالْفُهُومُ. وَرَحِمَ اللَّهُ ابْنَ الْوَرْدِيِّ الْقَائِلَ: وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقَوَّى اللَّهَ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ، لِذَا لِيَكُنْ هَمُّكَ اَلْأَوَّلُ صَلَاحَ دِينِكَ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى صَلَاتِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اَللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَحْفَظْ اَللَّهَ يَحْفَظْكَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا يَا رَعَاكُمْ اللَّهُ أَنَّ دِينَنَا يَأْمُرُنَا أَنْ نَجِدَ وَنَجْتَهِدَ، وَأَنْ نَأْخُذَ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ. قَالَ نَبِيُّنَا

ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».

فَأَقْبِلْ عَلَى دُرُوسِكَ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَاصْبِرْ عَلَى التَّعَلُّمِ بِحَزْمٍ وَسَدَادٍ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يُنَالُ بِرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَمَنْ لَزِمَ الْوِسَادَةَ فَاتَتْهُ السِّيَادَةُ، وَالنَّعِيمُ لَا يُدْرَكُ بِالنَّعِيمِ.

وَاعْلَمُوا وَقَاكُمْ اللَّهُ السُّوءَ أَنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ، وَأَنَّهُ كَمَا قَالَ

ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ».

فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ صَاحِبًا صَالِحًا مُجِدًّا مُجْتَهِدًا، فَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، وَالطُّيُورُ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ، وَكَمْ أَعْدَى الْأَجْرَبُ الصَّحِيحُ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ تَوْقِيرَ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ عَلَامَةٌ عَلَى الدِّينِ وَالْخُلُقِ، فَإِنَّ النَّبِيَّﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ».

وَأَمَّا الِاسْتِهْزَاءُ وَالسُّخْرِيَةُ مِنْ الْمُعَلِّمِ فَإِنَّهُ نَذِيرُ شُؤْمٍ، وَسَفِيرُ لُؤْمٍ، لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا السَّفَلَةُ مِنْ النَّاسِ.

أَسْأَلُ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أنْ يَجْعَلَ عَامَكُم الدِّرَاسِيَّ عَامَ تَوْفِيقٍ وتَحْصِيلٍ وَبَرَكَةٍ، وأنْ يَرْزُقَكُم صَفَاءَ الذِّهْنِ، وسَلامَةَ الْفَهْمِ.

الْعُنْصُرُ الثَّالِثُ: تَذْكِيرُ الْمُعَلِّمِينَ بِأَهَمِّيَّةِ رِسَالَتِهِمْ السَّامِيَةِ فِي غَرْسِ الْقِيَمِ وَنَقْلِ الْعِلْمِ: أَيُّهَاالْأَمْنَاءُ عَلَى فَلْذَاتِ أَكْبَادِنَا، الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتُ، صَانِعِي أَعْظَمِ ثَرَوَاتِ الْأُمَمِ: الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ. أَنْتُمْ يَا نَاقِشِي الْعُلُومِ فِي صُدُورِ الْأَجْيَالِ عَلَى ثَغْرٍ عَظِيمٍ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ يُؤْتَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِبَلِكُمْ.

إِنَّ أَمَانَةَ نَقْشِ الْعِلَمِ وَغَرْسُ الْقِيَمِ مِنْ أَثْقَلِ الْأَمَانَاتِ، وَهِيَ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

أَوَّلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ النَّبِيِّﷺ: (إنَّ اللهَ ومَلائكتَه، وأهلَ السَّمواتِ والأرضِ، حتى النَّملةُ في جُحرِها، وحتى الحوتُ في البَحرِ، لَيُصلُّونَ على مُعلِّمِ النَاسِ الخَيرِ).

فَابْذُلُوا وُسْعَكُمْ فِي تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ، يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، تَرَفَّقُوا وَلَا تُعَنِّفُوا، فَهَكَذَا كَانَ خَيْرَ مُعَلِّمٍ وَطِئَ الثَّرَى، نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ

ﷺ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا أَخْطَأَ

: «مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي».

قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا أَجْيَالًا مِنْ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا لِيَوْمِ غَدٍ، فَيُوشِكُ الْغَرْسُ أَنْ يَقْوَى وَيَشْتَدَّ.

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

الْعُنْصُرُ الرابع: أَمَانَةُ تَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ... فَالْأَمَانَاتُ كَثِيرَةٌ، وَمَفْهُومُهَا كَبِيرٌ، وَمِنْهَا: أَمَانَةُ الْأَوْلَادِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ... وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ. وَمِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ الْأَوْلَادَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْمُرَبِّينَ وَكُلِّ الْمُتَدَخِّلِينَ فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَمِنْ بَابِ (مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ)، فَإِنَّ أَدَاءَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ، لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْحِرْصِ عَلَى تَسْجِيلِ الْأَوْلَادِ فِي الْمَدَارِسِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحَذِّرُنَا أَشَدَّ التَّحْذِيرِ مِنْ خِيَانَةِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْعُظْمَى فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.

الْعُنْصُرُ الخامس: أَهَمِّيَّةُ التَّعَلُّمِ فِي الْكِبَرِ، فَبِالْمُوَازَاةِ مَعَ بِدَايَةِ الْعام الدَّارِسِيِّ الْجَدِيدِ بِالْمَدَارِسِ سَيَنْطَلِقُ أَيْضًا مَوْسِمٌ دِرَاسِيٌّ جَدِيدٌ مِنْ بَرْنَامَجِ تعليم الكبار، وَهُنَا يَنْبَغِي التَّذْكِيرُ بِوُجُوبِ إِعْطَاءِ هَذَا الْبَرْنَامَجِ الْمُبَارَكِ عِنَايَةً بَالِغَةً، ذَلِكَ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ وَمُحَارَبَةَ الْجَهْلِ لَيْسَ حِكْرًا عَلَى صِغَارِ السِّنِّ، خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الدِّينِ، مِنْ عَقِيدَةٍ وَعِبَادَةٍ وَمُعَامَلَةٍ، بَلْ هُوَ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ مَادَامَ الْإِنْسَانِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْحِكَمِ الْمَشْهُورَةِ قَوْلُهُمْ: اُطْلُبِ الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ. وَسُئِلَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: أَيَحْسُنُ بِالشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَنْ يَتَعَلَّمَ؟ قَالَ: يَحْسُنُ بِالْإِنْسَانِ التَّعَلُّمُ مَا دَامَ يَقْبُحُ مِنْهُ الْجَهْلُ، وَكَمَا يَقْبُحُ مِنْهُ الْجَهْلُ مَا دَامَ حَيًّا، كَذَلِكَ يَحْسُنُ بِهِ التَّعَلُّمُ مَا دَامَ حَيًّا.

أَلَّا فَاتَّقُوا اللَّهَ مَعَاشِرَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ اعْلَمُوا أَنَّ تِلْكَ الثُّلَاثِيَّةَ- اَلطَّالِبُ وَالْبَيْتُ وَدَوْرُ التَّعْلِيمِ- إِذَا تَآزَرَتْ أَخْرَجَتْ أَجْيَالًا صَالِحَةً مُصْلِحَةً، وَكُلٌّ لَهُ دَوْرُهُ، تَتَعَاضَدُ وَلَا تَتَنَافَرُ، تَتَكَامَلُ وَلَا تَتَدَابَرُ.

وتَذَكَّرُوا وَأَنْتُمْ تُهَيِّئُونَ أَبْنَاءَكُمْ لِمَدَارِسِهِمْ، وَتَحْزِمُونَ لَهُمْ حَقَائِبَهُمْ، أَنَّ هُنَاكَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ مَنْ لا يَجِدُ لأَبْنَائِهِ مَا تَجِدُونَ، فَيُقْعِدُهُ فَقْرُهُ عَنْ تَلْبِيَةِ حَاجِيَّاتِهِمْ، وَيَحْبِسُهُ عَوَزُهُ عَنْ تَوْفِيرِ ضَرُورِيَّاتِهِمْ، فَتَضِيقُ نَفْسُهُ بِاقْتِرابِ مَوْعِدِ الْمَدَارِسِ، وَغَيْرُهُ بِهَا يَسْتَبْشِرُونَ، وَتُحْزِنُهُ حَاجَةُ أَبْنَائِهِ بَيْنَ زُمَلائِهِمْ، وَغَيْرُهُ بِالسَّعَةِ يَفْرَحُونَ، فَلْيُعِنْ كُلُّ مُسْتَطِيعٍ مُقْتَدِرٍ إِخْوَانَهُ أُولِي الْحاجَةِ.

هَذَا، وَلْنَجْعَلْ مِسْكَ الْخِتَامِ، أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، عَلَى مَنْ بُعِثَ لِلنَّاسِ لِيُزَكِّيَهُمْ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَى نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ،وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، ذَوِي الْهُدَى وَالرَّشَادِ وَالْمَكَارِمِ الْعِظَامِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ الْمُبَشَّرِينَ، وَكَافَّةِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ بِنَصْرِكَ الْمُبِينِ، ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ، وَمَتِّعْهُ بِسَوَابِغِ الصِّحَّةِ فِي تَمَامِ الْعَافِيَةِ، آمِينَ، وَأَقِرَّ عَيْنَه بِوَلِيِّ عَهْدِهِ ،وَارْحَمِ اللَّهُمَّ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اَللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَأَكْرِمْنَا بِكَرَامَةِ الْقُرْآنِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، رَبَّنَا اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا نَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ،اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَبْنَاءَ وَبَنَاتِ الْحَاضِرِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ لِلْفَلَاحِ الَّذِي يَعْقُبَهُ الْفَلَاحَ وَحَقِّ أَهْدَافِهِمْ وَآمَالِهِمْ وَاحْفَظْهُمْ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَاحْفَظْهُمْ مِنْ شَرِّ الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُواْ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كتبها سعد النمشان

خطيب جامع سليمان الوهبي بحي المونسية